الآداب

شهرية تعنى بشؤون الفكر

ص.ب : ٤١٢٣ بيروت ـ تلفون : ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle

Beyrouth - Liban

B. P. : 4123 - Tél. : 232832

صاحبها ومديرها المسؤول

الدكتور سهيل إدريس

Propriétaire - Directeur

SOUHEIL IDRISS

سكرتيرة التحرير

عايدة مطرجي إدريس

Secrétaire de rédaction

AIDA M. IDRISS

*

الادارة

شارع سوريا ـ راس الخندق الغميق ـ بناية مروة

الاشتراكات

في لبنان : ١٢ ليرة ■ في سوريا ١٥ ليرة
في الخارج : جنيهان استرلينيان او ستة دولارات
في أميركا : ١٠ دولارات ■ في الارجنتين ١٥٠ ريالا
الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ليرة لبنانية او ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما
حوالة مصرفية او بريدية

الاعلانات
يتفق بشانها مع الادارة

منـدور الإنسان

بقلم الدكتور شكري فيصل

كان اليما الى ابعد حدود الالم هذا النبأ الذي سمعته هنا ، في اقصى المغرب ، ينعي في ايجاز انسانامتميزا من الناس في وطننا العربي كله خلال هذه الخمس والعشرين سنة الاخيرة .

وما أدري كيف كنت بعد ذلك أحرس المذياع في حركة من هذه الحركات العنيفة التي تأتيها حين نكون مغصبين او مزعجين ، لأعرض هذه السنوات منذ عرفت الدكتور مندور ، يرحمه الله ، في القاهرة حتى كان لقاؤنا الاخير في بغداد .

أكان اذن هذا اللقاء في مؤتمر الادباء من بعض تصاريف القدر العجيبة التي يسوقها ارهاصا بما يكون من ورائها ، على غير تنبه منا ولا علم ؟

ـ ١ ـ

في عام واحد واربعين او اثنين واربعين ـ لا أكاد اطمئن الى تحديد ـ كنا مجموعة فتية متوثبة على مقاعد الدراسة في كلية الاداب في القاهرة ... عرفت فيها كل مقعد ، ودخلت كل مدرج ، واستمعت الى كل استاذ .. وما أحسب ان القاهرة ـ قاهرة ما قبل ١٩٥٢ ـ شهدت كمثل هذه المجموعة التي كانت فيها انذاك ـ في الازهر والجامعة ـ من كل اطراف الوطن العربي والبلاد الاسلامية ، من اندونيسيا الى شطآن الاطلسي .. وفي تلك الفترة ظهرت أول جمعية للطلبة العرب بهذا الاسم اصطلح على العمل لها كل اولئك الذين كانوا في القاهرة انذاك من بلاد الشام كلها ومن بلاد المغرب كلها ـ ودعك من اختلاف التسميات ـ ومن العراق والجزيرة وما وراء العراق والجزيرة اين امتدت بك الافاق .

في ذلك العام كان اسم جديد يطرق اسماعنا الى جانب الاسماء اللامعة الكبرى التي كنا نحيا في ظلالها في كلية الاداب : الدكتور طه حسين والاستاذ امين الخولي أمد الله في عمرهما ، والمرحومين الاساتذة احمد امين وعبد الوهاب عزام والعيادي وزكي حسن وأحمد ضيف ومن كان يواكبهم من هذا الرعيل الاول .

كان هذا الاسم هو اسم مندور .. عرفناه في هذه الاحاديث التي كانت تدور بيننا في المساء ـ حين كان يؤوينا الليل في مضاجع معهد التربية في « الاورمان » نعرض ما كان من حصيلة اليوم ـ على انه قضى في باريس عشر سنوات يدرس الادب والنقد ، وان دراساته لم تكن من هذه الدراسات الضيقة التي تلتزم موضوعا لا تكاد تغادره ، وانما كانت دراسة متدفقة ، مترابطة ، تضرب في كل اتجاه يساعد على انمائها واغنائها ، وانها لذلك دفعته الى ان يدرس الاداب الفرنسية وما يتصل بها من لغات قديمة ، والتفتت به الى بعض الدراسات الصوتيةواللغوية في سبيل استكمال نظرته الى مباحثه النقدية الاصيلة .

وحين التقينا به ، شبابا متطلعين الى هذه النماذج المثلى ، لم نلتق في حصة من هذه الحصص الرسمية ، وانما دعوناه انذاك الى محاضرة تلقى في غرفة من غرف الكلية .. محاضرة خاصة كان اكثر الذين حضروها من هؤلاء الفتيان الذين كانوا يذرعون انذاك كل يوم الطريق بين المكتبة ـ مكتبة الجامعة ـ وبين الكليات في القاهرة ويشغلون اليوم مراكزهم القيادية والتعليمية في كل انحاء الوطن العربي من فاس والرباط ، رباط الفتح ، الى بغداد والموصل ، الموصل الفيحاء .

ـ ٢ ـ

وكان الانطباع الاول الذي عاش في ذهني منذ ذلك اليوم انك امام انسان قد يملأ عليك نفسك من أقطارها كلها : الدراسة ، والعمق ،

والاصالة ، كلها منثورة على بساط انساني رفيع ، خلوق ، مهذب .. معروضة في بيان غض ، ريان ، تصطلح على صياغته الفكرة ، والعاطفة، والتهويمة البديعة التي كان يبدو ان الدكنور مندور يجاوز بها من حوله الى آفاقه الخاصة الشرود .

أن أكون أعجبت بالدكتور مندور كأستاذ مثقف غني الثقافة ، ذلك شيء أنطوي حياء وأنا أسوقه في هذه الكلمات .. فقد بدا لنا الدكتور مندور قمة من القمم في دراساته الادبية والنقدية والمقارنة ، وفي متابعته الفكر الغربي في امتداداته المختلفة .. ولكني لم أملأ عقلي وقلبي من الاستاذ المثقف ، وانما ملأت قلبي وضميري من الانسان الذي كانت انسانيته نسغ حديثه وتفكيره وانطلاقه .

وقلت في نفسي : دم جديد في كلية الاداب جدير أن يصل بين الجيلين ـ فقد كنا نحس فرق ما بين هذين الجيلين احساسا غائما لا هو الى الوضوح المطلق ولا هو الى الغموض المطلق ـ .. واسلوب جديد في النظر الى الاشياء ينضاف ويتفاعل مع مجموعة الدماء والاساليب التي كانت انذاك في الجامعة في ذروة تجمعها ـ سقيا لتلك الايام ـ قبل ان تنشطر الجامعة بين القاهرة والاسكندرية ، وفي ذروة انطلاقها يوم كان الانتاج : انتاج المؤلفات وانتاج الاجيال المثقفة الجديدة ، هو غاية همها .

ـ ٣ ـ

وعدنا نتعلق بالدكتور مندور ونستمع اليه في كل فرصة : فتيانا وفتيات .. فكيف تذكر هذه الانسة المجدة الذكية المرهفة الخلوق التي زاملتنا في سنوات الليسانس الاربع ـ لك الله أيتها الارملة المفجوعة ـ الانسة ملك عبد العزيز مجالسنا الاولى مع الدكتور مندور واحاديثه الطلقة وتدفقه الآسر حين يتفقد واشاراته الهامسة حين يشير في غرف كلية اداب وفي مدرجاتها ، وفي انحاء من المكتبة .. وكيف يذكر هؤلاء الذين كانوا جيلا قبلنا متقدما علينا وكانوا يشرفون على جناح قسم الدراسات من المكتبة أو يلتقون فيه ، والذين كانوا يحيطوننا ، نحن الطلبة العرب ، في كلية الاداب بكل حبهم وودهم ورعايتهم ، عنيت الاساتذة الاهواني وظاظا والقط وخلف الله ـ مناقشات الدكتور مندور، واثاراته ، والهواء الجديد الذي جعله يتخلل جدران كلية الاداب وغرف الدراسة فيها .

ـ ٤ ـ

ومرت فترة كانت فيها كلية الاداب أضيق من ان تتسع لكل انسانية الدكتور مندور .. فقد أحس الرجل الانسان انه اذا كان انقطع للدراسة عشر سنين يحنو عليه هذا الوطن ، ويقدم له وهو في باريس كل ما يستطيع ان يقدم ـ فانه لن يكافيء هذا الوطن ولن يكون وفيا للامانة الوفاء الاكمل اذا ظل حبيس حدود كلية الاداب .. لن تتسع ساعات الدروس بهؤلاء الذين يلتقون فيها لكل الذي كان يملأ قلبه ... ولعل المفارقات التي أحسها ـ يا ما أشد قدرته على الاحساس ـ بين المجتمعات المتقدمة في الغرب والمجتمع المقيد ، المثقل، البطيء ، الذي كان جبهه في مصر ـ لعل هذه المفارقات أذكت عنده اندفاعه .. فاذا هو يغادر الكلية أو يوشك أن يغادرها ، لينضم الى هذا التيار الذي كان جناح من أجنحة « الوفد المصري » يتبناه ويدعو اليه .. واذا الدكتور مندور يتسلم جريدة « الامة » ويكتب افتتاحياتها فتكون هذه الافتتاحيات ـ فيما أحسب ـ بعض وقود الثورة الكبرى التي كانت بعد عام ١٩٥٢ .. وقد أضفى مندور على مقالاته هذه ما كان يثور في نفسه من رغبات نحو مستقبل وطنه ، ومن نقد لحاضره ، ومن تبرم بواقعه ، وأشاع كثيرا من المفاهيم والاراء والنظرات .. الذين سيعنون بالتاريخ الدقيق للحياة في القاهرة انذاك وللانتقال الذي كانت تعانيه وللزحف البطيء نحو التحويل وللاهداف البعيدة التي كانت تتلامح لعينيها ـ جديرون ان ينظروا ما كان من اثر الدكتور مندور في ذلك في مقالاته التي لا حصر لها .

ولكن مندور لم يكن عنيف الولاء الى جانب سياسي بعينه .. لم يكن ـ على انه يكتب في صوت الامة ـ يصدر عن تفكير حزبي ضيق .. وحين كان ينظر الى الحزب او الى الشعب فانه لم يكن ليتردد ، كانسان مثقف كبير القلب ، لحظة واحدة في أن يضع الشعب أولا لان الشعب هو النبعة الاصيلة ، هو الكنز الذي لا يجمد ولا يتحجر ولا يدركه الزيف ولا الانحراف .. ولذلك لم يكن مندور « وفديا » بهذا المعنى الذي كان يفهمه الناس انذاك من الاحزاب .. ولكنه أحس هذا التجاوب بينه وبين جناح من الوفد فانطلق معه او قل ـ دون كبير احتراز ـ انه انطلق به .. لم ينطلق قائدا « سياسيا » ولا جنديا « حزبيا » ولكنه انطلق انسان مجتمع .. انسانا ثائر القلب ، متألما ، ينظر الى كل زاوية من زوايا مجتمعه ويرى « السياسة » حصيلة وليست أصلا ، وجها من وجوه مشاكل الجماعة لا المشكلة الرئيسية فيها .

وعلى أنه خاض في « صوت الامة » في بعض التفاصيل التي كانت تطرحها الحياة السياسية اليومية ، غير انه كان يعالجها من هذه الزاوية الانسانية الاجتماعية التي كان وراءها عقله وقلبه وأحاسيسه.. ولذلك ظل الدكتور مندور أثيرا عند الناس جميعا ، وفديين وغير وفديين ، محببا اليهم ، للذي يقوله ويخطه ، اثره وخطره .

اني أوشك أن أذهب الى القول بأن مندور فرض التيار الاجتماعي ـ أو شارك في فرضه الى حد كبير ـ على الحركة السياسية في هذه الفترة التي كان يكتب فيها هذه الافتتاحيات (١) .

ـ ٥ ـ

ولم ينفصل الانسان السياسي عن الانسان الاديب .. كان الادب كيانه الذي نازعه عليه مجتمعه ، ولذلك ظل مربوط الاواصر بالحياة الادبية .. وكانت مقالاته في مجلة الثقافة ـ رعى الله الاختين الرسالة والثقافة ـ آنذاك هي التي تعكس كيانه الادبي وتعبر عنه .

ولكن الدكتور مندور لم يقصر عمله الادبي على مجالات ضيقة محدودة في الحياة الادبية على نحو ما كان شأن كثيرين من العاملين في الحقل الادبي ، وانما دفعته انسانيته الى ان ينظر في الانواع الادبية الاخرى التي لها اثرها في حياة الانسان وفي حياة الناس .. ومن هنا، فيما احسب ، انطلق يولي المسرح عنايته ، وكانت له في ذلك آثار ضخمة

ـ التتمة على الصفحة ٧٠ ـ

(١) اني أنتهز هذه الفرصة لاقترح على المجلس الاعلى للاداب والفنون أن تجمع هذه المقالات ـ حصرا او اختيارا ـ وان تطبع في كتاب مستقل . ولعل المجلس بعد ذلك يفكر في اصدار مجموعة آثار مندور في طبعة موحدة دون أن تضار في ذلك حقوق الاسرة .

فندق نيو بالاس
ادارة : فتحي نوفل
وسط راقت
خدمة ممتازة
مياه ساخنة
تليفونات بالغرف
جناح خاص
للعائلات
أسعار معتدلة
مصعدان حديثان

١٧ شارع سليمان الحلبي
(دوبريه سابقا) القاهرة
خلف سينما الكورسال بعمارالدين
ت : ٤٥٩٣٦
س ت : ٧٩٧٩١
New Palace Hotel 17 Sh. Soliman el Halaby
Telephone 45936 - Cairo

ليبيا

اللجنة العليا لرعاية الفنون والاداب

***

عندما استمع المثقفون والمهتمون بشئون الفكر الى القرار الوزاري القاضي بتشكيل لجنة تهتم بازدهار حركة الاداب والفنون في ليبيا، لم يهتموا بذلك كثيرا ، ولم يعطوه الاهتمام اللائق ، حتى ان الموضوعات التي ظهرت على الصحف الليبية ، لم تكن تحمل طابع الجدة والاهتمام وانما هي كتابات نظرت الى القضية من الخارج تحمل طابع التهليل والابتهاج ، ودعوة الكتاب ان يهجروا الكسل ، ويبعدوا عن انفسهم روح التشاؤم ، كذلك كانت المقالات باقلام لا تحس المشكلة ولا حتى تدري عنها ، فانا ـ مثلا ـ لم اقرأ لكاتب من كتابنا المعروفين حول « اللجنة العليا للفنون والاداب » اذا استثنينا تلك المقابلات التي عقدتها احدى الصحف مع بعض الكتاب .

وانتهى القرار الى تشكيل اللجنة ، وقد كان الاختيار موفقا ،فكل الاعضاء معروفون بمعاناتهم لمشاكل المثقف الليبي ، وبمساهمتهم في سير النهضة الثقافية ـ على قلتها ـ ولا غرو فقد كان الاستاذ خليفة التليبي ـ وزير الانباء والارشاد ـ احد هؤلاء الذين ساهموا وعايشوا الازمة . وبدأت اجتماعات تعقد ، ولا احد من المثقفين مهتم بالامر وكأنه لا يعنيه، حتى الاخبار لا نكاد نسمعها الا من خلال الاخبار الرسمية .

الى ان كانت المسابقة التي اعلنت عنها اللجنة في جميع فروع المعرفة من أدب وتاريخ واجتماع واقتصاد وجغرافيا ، وفنون تشكيلية .

وقد كانت الجوائز مغرية في جملتها ، ولا بد ان يكون لها نتائجها المثمرة التي سنكتب عنها في حينها ، وهو مجهود لا شك اننا نشكر عليه اللجنة ، ونتمنى ان تنبثق اجتماعاتها المقبلة عن قرارات ومشاريع اخرى.

واذا كانت هذه الكلمة تحمل الاماني الطيبة ، والامال المشرقة .. فانه لا بد لنا من ان نذيلها ببعض الاراء التي قد تفيد . فالجوائز التي اعلنت عنها اللجنة لا تخص كل المثقفين ، وانما هي تتعلق باعلى فئة في هذه الطبقة ، ونرجو ان تهتم اللجنة باولئك الذين لا زالوا على الدرجات الاولى من السلم الثقافي الطويل . ثم لنفرض مثلا ان ليس في هذه الطبقة ـ طبقة المثقفين من يستطيع ان يرتقي الى مستوى الجوائز المعلن عنها وشروطها . الذي اريد ان اقوله ان تهتم اللجنة بما يخلق في المجتمع جوا فكريا نظيفا يساعد المبتدىء على الاطلاع والاحتكاك ، ويخلق في صاحب الخبرة روح الخلق والابداع . ان انشاء مجلة ادبية شرط اساسي ، وشيء لا بد من وجوده حتى تربط بين الكاتب والقارىء وتعرفه به . وانشاء المكتبات الزاخرة الوافية ، والنوادي الادبية الثقافية ،من شروط الازدهار والتقدم ، ولا بد للجنة لتثبت وجودها واستعدادها ان تنشئها وترعاها .

فكيف نطلب من مفكر لا يعرفه قراء بلده ان يبدع ويؤلف ، ومن اين تأتيه الروح الخالقة الصابرة على صناعة الحرف المعبر البناء ،وهو لا يجد اين ينشر بحثا او قطعة ادبية .

اننا نسجل للجنة العليا لرعاية الفنون والاداب حسن صنيعها ، وننتظر الكثير على يديها ولعل المستقبل سيرينا خيرا .

صبراته ـ ليبيا — **محمد السايح يوسف**

مندور الانسان

ـ تتمة المنشور على الصفحة ٢ ـ

فقد اسهم في اشاعة الادب المسرحي والنقد المسرحي ، ودرس طلاب المعاهد العليا ، وكان له في كل الوان النشاط المسرحي الرسمي والحر اثر واضح ومشاركة فعالة .

ـ ٦ ـ

وانقطع انا عن القاهرة ثم اعود اليها .. ثم انقطع عنها ثم اعود اليها مشاركا في تيار الحياة العامة .. وأجد فرضا علي أو ما يشبه الفرض أن ازور « الروضة » وأن ألقى الدكتور مندور وأن ألقى السيدة الزميلة ملك عبد العزيز ، فانعم بضيافتهما وعنايتهما . ولكني في كل ذلك لم أكن أنقطع عن انتاج مندور الا وقت شاءت الاحداث السوداء الاضطرارية ان تحول بيني وبينه في بعض الفترات او السنوات .

ويظل الدكتور مندور الانسان يملأ قلبي .. في حياتنا ، هنالك الذين تحاول ان ترضى عن علمهم أو عن عملهم أو عن بعض مظاهر شخصيتهم ، ولكنك تجد انك مصروف عنهم بحكم هذا الغموض الخلقي الذي تحسه منهم .. انك لا تعرف أهم مخلصون أم منافقون ؟.. ناس فضلاء أم ناس من ناس هذا الدهر الذين ينثرون بين يديك كل « المجاملات » ويمنعون عنك شربة ماء .. يحدثونك عن شوقهم اليك وعن موعد لقاء معهم وهم يبيتون موعد سفر طويل .. ويحدثونك عن المثل والدين والعربية وليس في حيانهم ـ في صميمها ـ من ذلك الا ظلال وأطلال .. ولكن الذي يميز الدكتور مندور انه يأخذك صادقا من كل أطرافك ، ويرضيك منه عقله وقلبه واحساسه .. انه ، ببساطته الآسرة ، كأنما يغزوك ويستولي عليك .. ان شخصيته التي هي مزيج من البساطة ، والصفاء ، والاخلاص ، وتفكيره الذي هو مزيج من العمق، والاصالة ، والمقارنة ، وانسانيته التي هي احساس دقيق بالاشياء وتعاطف معها .. ان هذه الاشياء قلّ أن تلتقي في انسان بعينه هذا الالتقاء الكامل الذي توفر عند الدكتور مندور .

وعلى كثرة ما أتيح لي أن أعرف من أساتذة وزملاء في القاهرة خلال كل السنوات التي قضيتها هناك ـ فانا لم أسمع من الدكتور مندور كلمة نابية في حق واحد من أصدقائه أو خصومه .. ترى أكان له خصوم ؟.. لا يبدو .. ومن الذي يقوى أن يخاصم مثل هذا الانسان الصافي ؟

كل الذي كان يكون منه انما كان نقداً مهذبا لبقا .. وأبعد ما كان يبلغ ، أن يسوق نقده مساق النكتة اللطيفة ، الذكية ، الموجزة ، التي تحسن الوقوع على الاشياء في صميمها .

ـ ٧ ـ

لقد كان انسانا .. وكان انسانا قويا غالب الموت منذ نحو خمس عشرة سنة حين أجريت له العملية الجراحية في لندن .. منذ ذلك اليوم كنا نشفق على الدكتور مندور بمقدار ما كنا نجله ونكبره .. ولكنه كان انسانا يحيا في محبة اخوانه وأصدقائه ، ويحمل أعباء امته ووطنه وأسرته .. فأما أسرته فقد حملت معه هذه الانسانة النبيلة العبء فنهضا بهذه الاسرة التي أنبتاها .. وأما وطنه فقد ظل يحمل أعباءه ويفكر في قضايا مجتمعه كلها حتى غلبه الموت .

في مؤتمر الادباء في بغداد ، دار السلام ، كان لقاء الكثيرين من الذين أحبوا الدكتور مندور .. أكان ذلك ارهاصا بوداع لا لقاء بعده الا حين يرث الله الارض ومن عليها .. ولكنك لم تمت أيها الانسان الكبير ، فقد خلدتك انسانيتك وآثارك .. وسلام عليك في الخالدين .

فاس « ظهر المهران »

كلية الاداب والعلوم الانسانية — **شكري فيصل**